الأصوات الصامتة والاصوات الصائتة :

صنَّف علماء العربية الاصوات على قسمين :

1 – الأصوات الصامتة ، واستعمل بعضهم مصطلحات اخرى تدل عليها كالأصوات الجامدة والاصوات الصحيحة .

2 – الأصوات الصائتة ، استعمل بعضهم مصطلحات أخرى تدل عليها كالأصوات الذائبة وأصوات المد .

فالأصوات الصامتة : هي الأصوات التي يعترض هواء الزفير عارض عند مروره ، فيواجه إمَّا الحبس أوالاحتكاك أو كليهما ، وهي جميع أصوات اللغة عدا (الالف والواو والياء) المدية ، والفتحة والضمة والكسرة .

أمَّا الأصوات الصائتة : هي الأصوات التي لا يعترض هواء الزفير أي عارض عند خروجه من الرئتين ، وهي أصوات المد الطويلة (ا ، و ، ي) ، والقصيرة (الفتحة ، والضمة ، والكسرة) .

يُبنى هذا التصنيف وفق معيارين محددين ، هما :

1 – وضع الاوتار الصوتية : وهي إمَّا أن تكون ساكنة ، فتكون الأصوات مهموسة ، أو أنْ تكون متحركة ، فتكون الأصوات مجهورة .

2 – كيفية خروج الهواء : يتعرض الهواء الخارج من الرئتين الى أنواع من الاعتراضات هي:

- إنْ كان حبسا تاما للهواء يكون الصوت انفجاريا كـ(ب ، ت ، ط).
- إنْ تعرَّض لاحتكاك بأحد أعضاء النطق كان الصوت احتكاكيا كـ(ذ ، ث ، ل، ظ) .
- إنْ تعرَّض للحبس التام ثم الاحتكاك كان الصوت مركبا كـ(ج) .

أمَّا إنْ لم يتعرض لأيِّ اعتراض كان خروجه حراً طليقا ، كما في أصوات المد الطويلة (ا،و،ي) ، والقصيرة (ـَـ ، ـُـ ، ـِـ) .

يتبيَّن من ذلك ما يأتي :

1 – أصوات المد و الحركات كلها مجهورة في الكلام ، أمَّا الأصوات الصامتة منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس .

2 – كل صوت حصل فيه اعتراض في مجرى الهواء في حالة النطق فهو صوت صامت .

3 – كل صوت مهموس فهو صوت صامت .

أقسام الأصوات لدى العرب :

استعمل العرب مصطلح (الحروف) فأطلقوها على الاصوات الصامتة ، واستعملوا مصطلح (الحركات) واطلقوها على الأصوات الصائتة . ثمَّ صبُّوا جُل اهتمامهم على الاصوات الصامتة ، واخضعوها للدراسة والبحث ، والتقسيم والتصنيف ، من حيث مخارجها وصفاتها ، من دون الحركات ، على الرغم من أنَّ الحركات لها أثرٌ كبيرٌ في التأليف الصرفي ، وعدّوا الاصوات الصامتة المادة الصوتية التي تتألف منها أصول الكلمات مهما اختلفت صورها وصيغها الصرفية .

لذا نجد أنَّ لفظة (كَتَبَ) مثلا متكونة من ثلاثة أصول (ك ، ت ، ب) ، وذلك بالاعتماد على الصوامت فقط . إلَّا أنَّ الحركات لها أثر أيضا في الصياغة الصرفية ، كـ (كَتَبَ ، و كاتب ، ومكتوب) .

إذ أدرجوا الالف والواو والياء ، في الدراسات الصرفية في باب الاعلال ، وذلك لعلاج الكلمات المعلولة وفق تحليلات أكثر ما تكون متكلفة ومبالغ فيها . فضلا عن وجود رموز صوتية خاصة بهذه الاصوات (ا ، و ، ي) ، أمّا الحركات فلم يولوها الاهتمام الكبير مقارنة بالأصوات الصامتة ، أو حتى بأصوات المد الطويلة ، يمكن تعليل ذلك بأنَّ رموز الحركات (الفتحة ـَـ، والضمة ـُـ ، والكسرة ـِـ) هي رموز حديثة نسبيا ، فهي من ابتكار الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) ، وليست مثل بقية رموز اللغة التي جاءت في الكتابات القديمة كالأكدية والسومرية والكنعانية والعبرية وغيرها من اللغات التي تعود للسامية الأم .

قام علماء العربية الأوائل وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد بتقسيم الأصوات على مجاميع ضمن أحياز هي :

1 – الأصوات الحلقية : (ح ،ع ، غ ، خ) .

2 – الاصوات اللهوية : (ق ، ك) .

3 – الاصوات النطعية : (ط ، ت ، د) .

4 – الاصوات الشجرية : (ج ، ش ، ض) .

5 – الأصوات الأسلية : (س ، ز ، ص) .

6 – الأصوات اللثوية : (ظ ، ذ ، ث) .

7 – الأصوات الذلقية : (ر ، ل ، ن) .

8 – الأصوات الشفوية : (ف ، ب ، م) .

9 – الأصوات الهوائية : (ا ، و ، ي ، ء) .

يقول الخليل : " في العربية تسعة وعشرون حرفا ، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا ، لها أحياز ومخارج ، وأربعة هوائية ، وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة " .

وبذلك صنَّف الخليل أصوات العربية وفقا لأحيازها ومخارجها ، مدركا أنَّ أصوات المد ليس لها مخرج معين ، وإنَّها تختلف عن بقية الأصوات التي حدد مخارجها ونسبها الى أحيازها ، لذلك أطلق عليها مصطلح هوائية .

وقد تابع علماء العربية الخليل بن أحمد في تقسيم الأصوات على نوعين ، الأصوات الصحيحة (الصامتة) ، وأصوات المد (الصائتة الطويلة) ، فقد أفاض سيبويه (ت 180 هـ) في (الكتاب) في باب الإدغام في الحديث عن الأصوات وصفاتها ومخارجها ، وعقد ابن جني (ت 392 هـ) في كتابه (سر صناعة الاعراب) فصلا خاصا بالأصوات ، بعنوان : (ذوق أصوات الحروف) ، ثم توالت الدراسات العربية من بعدهم .

فقد أدرك علماء العربية خاصية الأصوات الصامتة ، وما يحدث للهواء عند مروره في حال النطق . فقد يحبس الهواء ويتوقف وقوفا تاما ، أو يمر محدثا احتكاكا وحفيفا ، فتحدث الأصوات الصامتة ، أو يتسع مجرى الهواء ولا يعوقه عائق ، وهو ما يحدث مع الحركات الطويلة و القصيرة .

لذا قرَّرَ علماء العربية القواعد الصوتية للأصوات العربية من حيث تقسيمها الى أصوات صامتة وأصوات صائتة . أما بالنسبة لأصوات المد فلا يعترض الهواء الخارج من الرئتين أيَّ

اعتراض ، فضلا عن جهرها جميعها ، وإنَّ ما ينطبق على حروف المد (ا ، و ، ي) ينطبق على الحركات (الفتحة ، والضمة ، والكسرة)، لأنَّ الحركات أبعاض حروف المد .

الأصوات الصامتة ، والأصوات الصائتة :

الاصوات الصامتة في العربية ، هي : (الهمزة ء ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و غير المدية ، ي غير المديَّة) .

الأصوات الصائتة في العربية ، هي :

- أصوات المد الطويلة ، (ا ، و ، ي) ، نحو : قال ، و يدعو ، وقاضي .
- الحركات القصيرة ، (ـَـ ، ـُـ ، ـِـ) ، نحو : نَجَحَ ، و سَمِعَ ، و شَرُفَ .

الأصوات شبه الصائتة أو شبه الصامتة :

هما صوتا الياء والواو غير المديَّتين ، وهما في الأصل أصوات مد طويلة ، يتحولان الى شبه صامت وليس صامتا كاملا ، وهما يحملان صفات الصوت الصامت وصفات الصوت الصائت ، لذا يطلق عليهما شبه صامت أو شبه صائت .

وحقيقتهما في النطق ، أنَّه يضيق مجرى الهواء عند نطقهما الى مستوى يكون قريبا من الاحتكاك ، ولا يحدث احتكاكا كاملا ، وتأتيان في السياقات الصوتية الآتية :

1 – عندما تكون الواو والياء متحركتين ، نحو : (يَترُكُ ، يُترَكُ ، يِترُكُ (في لغة كسر ياء المضارعة) ، وِئام ، وُقِّتت ، وَسَعَ) .

2 – عندما تكون الواو والياء ساكنتين مسبوقتين بفتحة ،نحو : بَيْت ، سَيْل ، و نَوْم ، سَوْط.

3 – عدما تكون الواو والياء متلوتان بألف المد ، نحو : واسع ، صواع ، يانع ، نيام ، هيام

أمَّا الألف فلا تأتي صوتا شبه صامت مطلقا ، لأنَّ اتساع نطقها لا يمكن أنْ يقبل أيَّ حركة .

الفرق بين الياء والواو المديَّتين وشبه الصامت :

يمكن التفريق بين (و،ي) عندما تأتيان أصوات مد ، أو تأتيان أصوات شبه صامتة ، بالنقاط التالية :

1 – قلة وضوح (ي ، و) شبه الصامت قياسا بهما عندما تكونان صائتتين .

2 – ضيق الاتساع عند نطق (ي ، و) شبه الصامت الذي يؤدي الى نوع من الحفيف الخفيف ، واتساع مجرى الهواء معهما عندما يكونان صائتتين .

3 – زمن (و ، ي) شبه الصامت ، أقصر من زمنهما عندما يكونان صائتتين .

المستوى الوظيفي للأصوات شبه الصامتة .

تقوم الواو والياء شبه الصامت بوظيفة الصوت الصامت ، كما في : وَلَد مثل بَلَد ، ويَترك ، مثل نَترك . وفي مثل هذه السياقات الصوتية للواو والياء تعملان عمل الصوت الصامت في البناء اللغوي ، وتكونان قادرتان على التفريق بين المعاني كما في يَترك (للغائب المفرد المذكر) ونَترك (للجماعة المتكلمين) .

فضلا عن وقوعها في أول الكلام وتحتملان الحركة ، وهي من خواص الاصوات الصامتة ، خلافا للأصوات الصائتة ، إذ من غير الممكن في العربية اجتماع حركتين في كلمة واحدة ، كما لا يمكن وقوعهما في أول الكلمة ، نحو : أبيات ، وأحواض ، نلاحظ الياء والواو في أبيات وأحواض متلوتان بحركة ولا يكون ذلك إلَّا للأصوات الصامتة .